

تطور عمارة الحمام عبر العصور

أدة/ خروبي فتيحة*

-الملخص:

يعد الحمام من أهم المرافق العمومية التي اشتهرت به جميع المدن على حد سواء، حيث عرفت المدينة اليونانية والرومانية عددا هائلا من الحمامات، أما المدينة الإسلامية فقد اشتهرت بها بشكل لافت للانتباه فعرفتها جميع الحواضر الإسلامية بدون استثناء وقد شكلت مع المساجد والأسواق نسيجاً عمرانياً متكاملًا للمدينة الإسلامية وذلك لارتباطها بالدين الإسلامي من جهة، وحث هذا الأخير على النظافة والتطهر من جهة أخرى، ولقد عدت الحمامات من مفاخر المدن الإسلامية المتواجدة بها وعدت من المرافق الحيوية والخدماتية التي لاغنى عنها.

Abstract :

Bathhouses are the most used facilities in many places such as Greek and Roman cities, which used to have many of them.

They existed also alongside mosques and markets in the Islamic cities and had helped redefining their structure because they shared the same goal of making the personal hygiene a habit in the society with the Islamic religion, and they were one of the vital and indispensable facilities back then.

-مقدمة:

يعتبر الحمام أحد أبرز معالم المدينة القديمة والمدينة الإسلامية على حد سواء حيث لا يمكننا التجول في أي مدينة دون أن نعثر عن حمام أو بالأحرى عن حمامات، فقد وجدت في كل الحضارات حتى وإن اختلفت في تخطيطها والغرض من وجودها عبر مختلف العصور ففي النهاية قد وجدت بكثرة وعمت في كل المدن .

* - طالبة دكتوراه في الآثار، معهد الآثار، تلمسان، الجزائر.

1- تعريف الحمام

أ- لغة: جاء في محيط المحيط حول مفهوم هذه الكلمة ما يلي: الحمام والحميم والحميمة جميعها الماء الحار، والحميمة هي الماء الذي يسخن، فيقال احمو الماء أي أسخنوه وأيضا حممت الماء أي سخنته وكل ما يسخن فقد حمم¹ وحم الشيء معظمه ويقال: أتيتته حم الظهيرة أي في شدة حرها وحمّة السنان هي حدته² والحمّة هي العين الحارة³ وورد عن ابن منظور أن الحميم إن شئت كان ماء حارا وإن شئت كان جمرا تتبخر فيه⁴ والحمام بتشديد الميم وجمعه حمامات وهو واحد من الحمامات المبنية وهو الديماس مشتق من الحميم، الاستحمام هو الاغتسال بالماء الحار، هذا هو الأصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان استحتم إذ غسل بالماء الحميم وأحم نفسه أي اغسلها بالماء الحار⁵، والحميم هو العرق وقد استحتم أي عرق أما قولهم لداخل الحمام إذا خرج طاب حميمك أي طاب عرقك⁶ كما وردت كلمة حميم في القرآن الكريم في الآية: (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم)⁷ هذا وقد ورد لفظ الحمام بصيغة المؤنث في النص التأسيسي لحمام بشتاك بالقاهرة بصيغة: "هذه الحمام المباركة"، وقد ورد أيضا بصيغة المذكر وذلك في النص التأسيسي لحمام السلطان إينال بالقاهرة حيث جاء فيه: "هذا الحمام المبارك"⁸

ب- اصطلاحاً: إن مصطلح -Therme* عند الرومان كان يطلق على منابيع المياه الساخنة ثم تم تخصيصه على مؤسسة الحمام التي تشمل كل أجزاء ومكونات الحمام (frigidarium، tepidarium،⁹ Caldarium) أما في القاموس الفرنسي فقد دخلت هذه الكلمة بلفظ Bain public, Bain chaud (Hamam) حتى تداول استعماله¹⁰ كما ورد هذا المصطلح في موسوعة الإسلام أن الحمام هو مبنى منعزل يتواصل مع الشارع أو السوق بواسطة باب ذو

زخرفة وطرارز معماري خاص ويتكون من مجموعة من القاعات الكبرى وتلتف حولها غرف صغيرة¹¹.

2- أنواع الحمامات

هناك نوعين من الحمامات: حمامات معدنية (طبيعية) وحمامات إنشائية فهي تشترك وتختلف في بعض الجوانب، فالحمامات الطبيعية تتوفر عموما على ماء ساخن ينبع من جوف الأرض، حيث تتكفل الهياآت الرسمية باستغلالها وإلحاقها بمرافق صحية وعلاجية ومرافق أخرى للأكل والشرب والفنادق مثل حمام بوغرة وحمام الشيقر بتلمسان، حمام بوحنيفية بمعسكر وحمام بوحجر بعين تموشنت وغيرها من الحمامات التي تتوزع عبر كافة قطر التراب الوطني. أما الحمامات الإنشائية فتعرف بنوعها العامة والخاصة ويكمن الفرق بينهما في أن الحمامات العامة جزء من عمران المدينة مستقلة الإنشاء والتصميم ومداخلها تنفتح عن شارع من شوارعها¹² موجهة لكافة فئات المجتمع وليس لنخبة معينة¹³.

وهذا ينطبق على الحمامات الإسلامية العامة فهي مرفقا عاما وشعبيا بالمعنى الصحيح. والمدن الرومانية ما عرفت قط حتى في أوج ازدهارها، ذلك العدد الهائل من الحمامات العامة، والذي غصت به المدن الإسلامية لأن دورها هنا يختلف عنه هناك: هناك للأثرياء والرياضيين ونخبة المجتمع وهنا للناس كافة ولأداء حاجة وللقيام بواجب على عكس الأول فهو للتسلية واللهو، الترفيه والمتعة¹⁴ فهو بذلك يعطينا مظهر من مظاهر الحياة المشتركة بين الناس كافة وفي معظم الأحيان تولت السلطة في المدينة إنشائها والإشراف عليها وشاركها أهل البر والمعروف ليرتفق بها الناس ويتحقق بذلك الغرض من إنشائها¹⁵، وذلك بسبب عدم توفرها بكل الدور وخاصة بدور الطبقات الدنيا في المجتمع¹⁶ يعتبر حمام الفار في الفسطاط بمصر الذي بناه عمر بن العاص في بداية الفتح الإسلامي هو أول حمام شيد في العالم الإسلامي حيث خضع تصميمه لنظام القاعات الثلاث (البارد، الدافئة والساخنة)¹⁷ (ثم توالى بناء الحمامات العامة في المدن الإسلامية حتى ملأت أحياءها وانتشرت انتشارا واسعا لم

تعرفه المدن الرومانية في أوج ازدهارها، وكان ذلك دليلا على أهميتها¹⁸ على سبيل الذكر لا الحصر - فقد كشفت روايات المؤرخين عن إحصائيات عديدة لهذه الحمامات توضح مدى ما وصلت إليه من كثرة، فقد أحصى اليعقوبي المتوفى سنة 282 هـ حمامات بغداد بعشرة آلاف حمام¹⁹.

أما الحمامات الخاصة فتلحق بالقصور والمسكن وتنفتح مداخلها على داخل المبنى وهي ذات حجم صغير مقارنة بالنوع الأول، فالذي يخصص لاستقبال عدد من الأفراد ليس كالذي يفرد، فالحمام العام أوسع مساحة وأكبر حجما وتصميما من الخاص، ويعتبر المسلمون أول من ألحق الحمام ببناء السكن²⁰. ومن بين هذه الحمامات تلك التي تنسب إلى القصور الأموية كحمام قصير عمره ببادية الشام الذي يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الأول الهجري، السابع الميلادي 7هـ/م وحمام الصرخ الذي يعود تاريخه إلى بداية القرن الثاني للهجرة 2هـ/م²¹ والجدير بالذكر أن هذين الحمامين أصبحا جزءا عضويا من البناء وليس قائما بذاته، ونتج عن ذلك نموذج جديد للتخطيط ليس له شبيه في العصور السابقة²² ومن الحمامات الخاصة أيضا والتي ترجع إلى العصر الإسلامي المبكر حمام قصر الحي الغربي ببادية الشام يرجع تاريخ بناءه إلى سنة 110 هـ - 111 هـ / 728 م - 729 م²³.

3- تطور عمارة الحمامات

يعتبر الحمام أحد أبرز المعالم الحضارية والمعمارية التي عرفها الإنسان منذ أقدم العصور في المدينة القديمة والمدينة الإسلامية على حد سواء نظرا لعلاقته الوطيدة بطهارة الإنسان ونظافته²⁴ هذا وقد دلت الاكتشافات الأثرية على أن الإنسان قد عرف الحمام منذ الألف الثاني ق.م في حضارة الهندوس حيث دلت الحفريات التي أقيمت سنة 1922م في مدينة موهينجودارو (mohenjodaro)²⁵ التي قام بها عالم الآثار الإنجليزي "جون مارشال" بباكستان أن المدينة تحتوي على حمام كبير طوله 12م (وعرضه 7م) ويتفق جميع الأثرين أن الحمام كان يستعمل لأغراض دينية وطقوسية²⁶، كما وجد في الحضارات القديمة كالفرعونية واليونانية وكذا الرومانية حيث كشفت الحفريات التي

أجريت بتل العمارنة عن معلومات قيمة حول النسيج العمراني للمدينة في أواخر عصر الأسرة الثامنة عشر (1703/1463) ق.م على وجود غرف استحمام²⁷ هذا ويرجع المقريري أن أول من اتخذ الحمامات هو سيدنا سليمان ابن داود (عليه السلام) لما دخل وجد حميمه حره قال: "أواه من عذاب الله أواه"²⁸ فمن هذا المنطلق كان لزاما علينا أن نتعرض لأهم محطات تطوره عبر مختلف العصور حتى نتعرف على الدور الذي لعبه معماريو مختلف العصور بصفة عامة في تناول هذا النوع من المنشآت الاجتماعية وما أدخلوه عليه من تطوير.

أ- في العصر الإغريقي

يعتبر هوميروس شاعر اليونان أول من تحدث عن أهمية الحمامات الساخنة واعتبرها خطوة من خطوات العلاج الطبيعي وأسرار الصحة والحيوية²⁹، حيث يستدل على وجودها إلى حد كبير من خلال بعض المناظر والرسوم المسجلة على الأواني والمزهريات التي ترجع إلى الفن الإغريقي التي صورت لنا مراحل تطور الحمامات العامة ووسائل الاستحمام العائدة إلى الحضارة اليونانية، فلقد سجل على أحد هذه الأواني منظر لمجموعة من المستحمين يقفون حول حوض واحد وينثر أحدهم الماء على جسده كما سجل على إناء آخر يرجع إلى حوالي سنة 520 ق.م منظر لسيدتين إحداهما تستحم والأخرى تستعد للاستحمام وعلى جانب آخر من الإناء مجموعة من النسوة يقمن بعملية التدليك³⁰ ومن الثابت تاريخيا أن قدماء اليونان قد عرفوا حمامات البخار الساخن منذ القرن الخامس ق.م كحمام قصر كنوسس وترينس³¹ وازداد إقبال اليونانيين عليها حتى أصبحت بديلة عن الميادين الرياضية ومرفقا عاما ومعلما معماريا في كل المدن يقصدها الناس للاستمتاع واللهو³²، أما من حيث المخطط العام للحمام الإغريقي فهو عبارة عن مبنى دائري الشكل تعلوه قبة ضخمة وقسم الفضاء الداخلي إلى ثلاث غرف مختلفة الحرارة أما عن أرضية الحمام فهي مفروشة بالفسيفساء ذات الرسوم المختلفة والألوان العديدة³³ حيث كانت الحرارة في البداية تولد عن طريق استخدام أحجار صغيرة ترش

بالماء البارد فيتصاعد منها البخار، ثم تم ابتكار غرف التسخين السفلية وتسمى الهيبوكاوست ("Hepocawest") ويرجع الفضل إلى اليونانيين في ابتكار هذه الطريقة من التسخين³⁴. ثم حدث ابتكار آخر في نظام التسخين يطلق عليه اسم "سيسبنسورا" "Suspensurae" أي الجدران المزدوجة المبنية بنوع خاص من القرميد المفرغ المفتوح الجوانب ثم ساد هذا النظام فيما بعد عند الرومان³⁵.

ب- في العصر الروماني

كانت الحمامات في العصر الروماني من أكثر المباني دلالة على حضارة الرومان وهي الصورة الحقيقية لعاداتهم وحبهم للحياة الصحية الرياضية المرحية، إذ لم تكن مخصصة فقط للاستحمام بل كانت مركز للتدريب الرياضي والاجتماعات العامة والخاصة والمحاضرات³⁶ فلقد كانت مكانتها تضاهي مكانة المعابد والمسارح³⁷. لقد ورث الرومان الحمام الإغريقي كمنشآت عامة وأخذوا في تطويره وزيادة ملحقاته وتعود أولى الحمامات إلى القرن الثاني قبل الميلاد 2 ق.م استمرت في تطويرها حتى بلغت أوج ازدهارها في القرنين الثالث والرابع الميلاديين 3 و4 م³⁸ ولقد لعبت الحمامات العامة في حياة الشعب الروماني الدور الذي لعبته القصور في حياة الأغنياء فلقد تفننوا في بنائها بشكل كبير لم يجاريهم فيه أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين³⁹.

تعد حمامات "ستابيس" Stabies "بمدينة بومبي من أقدم الحمامات العمومية التي عاصرت الحرب البونيقية الثانية 201-219 ق.م بالإضافة إلى حمامات أغريبا Agrippa المشيدة سنة 18 ق.م⁴⁰. إن ما يشهد على عظمة وأهمية ومكانة الحمامات في النسيج العمراني للمدينة الرومانية هو انتشارها في كل القرى حيث بلغ عددها 856 حماما في عهد قسطنطين⁴¹ ومن أشهرها حمام الإمبراطور ماريوس فيلكس أوغست "Marius Félic Auguste" "المسمى" كركلا" 211-217 م، وهو من أعظم الحمامات العمومية في روما حيث شارك في بناءه ستة عشر ألف عامل بناء وألف وثمانمائة فنان متخصص في الزخرفة يتسع

هذا الحمام لستة عشر ألف زائر⁴²، أما من حيث المخطط فقد قسم الرومان حماماتهم إلى ثلاثة أقسام رسمية⁴³.

أ- المبنى الأساسي: وهو مكون من بهو محاط بشكل يوازي جميع العناصر المعمارية الأخرى وبه العناصر الأساسية للحمام وهي:

-قاعة لنزع الملابس والاستراحة Apoditerium

-القاعة الباردة Frigidarium : يتوسطها مسبح كبير للماء البارد وقد زينت بمجموعة من التماثيل.

-القاعة الدافئة Tepidarium : بها حرارة متوسطة بين البارد والساخن وهي مزودة بكراسي حجرية للتمدد⁴⁴.

-القاعة الساخنة Caldarium : تعتبر من أهم أجزاء الحمام تشمل أحواض المياه الساخنة تغطيها قبة شامخة وبأسفل هذه القاعة أنشئت غرف التسخين السفلية وممراتها حتى يتسنى للتيارات الهوائية الساخنة أن تسري بداخلها⁴⁵.

-قاعة لإجراء التمارين الرياضية Sphaeristerium

-قاعة الدهن بالزيوت.

ب -صحن كبير وفسيح محيط بالمبنى الأساسي مزين بأشجار وتماثيل ونافورات تقام فيه المباريات الرياضية.

ج -عدة مباني وملحقات تحيط بالمجموعة عن يمينها ويسارها عبارة عن غرف كثيرة لخلع الملابس ومكتبة وخزان كبير يغذي الحمام بالماء⁴⁶.

ج- في العصور الإسلامية

ورثت الحضارة الإسلامية الحمامات العامة ضمن ما ورثته من منجزات الحضارات السابقة عليها، فقد انتشرت الحمامات في مدن العالم الإسلامي شرقا وغربا، إذ أن العرب المسلمين الأوائل النازحين من الصحراء لم يألفوا استعمال الماء الغزير لا قبل الإسلام ولا في صدره⁴⁷ فعلى إثر الانتشار السريع للحضارة الإسلامية تبوأ الحمام في المنظومة العائلية مكانة لا تقل أهميتها عن مكانة بناء المنزل نفسه⁴⁸، فلقد كان الحمام من الأبنية المدنية الهامة ذات الطابع الاجتماعي في المدينة الإسلامية وذلك لحاجة الدين الإسلامي إليه

ولتجسيد مظهر من مظاهر العقيدة الدينية ألا وهي الطهارة والنظافة.⁴⁹ لقد نادى القرآن الكريم بأن الله يحب المتطهرين في قوله تعالى: «لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين»⁵⁰ «كما يوصي النبي عليه الصلاة والسلام، المسلم أن يكون مثاليا متميزا وبارزا في نظافته وطهره الظاهر والباطن لقوله صلى الله عليه وسلم "إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش" رواه أحمد في سننه وأبوداود والحاكم والمهيقي⁵¹ إلا أن المسلمين لم يبنوا حمامات في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، فليس هناك من الأدلة المعمارية الأثرية ما تشير إلى ذلك العهد وهو الأمر الذي ينطبق على عهد الخلفاء الراشدين من بعده⁵²، والدليل على ذلك ما جاء في الحديث النبوي الذي رواه عبد الله بن عمر بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنكم ستفتحون أرض العجم وإنكم ستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بمئزر وامنعوها على النساء إلا نفساء أو مريضة" هذا تأكيد على أن المسلمين الأوائل بل عرب الجزيرة العربية لم يعرفوا بناء الحمامات⁵³.

ومن الحمامات العامة التي أنشئت في بداية العصر الإسلامي وفي عهد الفتوحات ثلاثة أقيمت في البصرة، فقد روى البلاذري أن أول حمام منها أنشأه عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي في أواخر القرن الأول الهجري والسابع الميلادي 1هـ/7م والثاني حمام مولى "زياد بن عثمان" أما الحمام الثالث كان لمسلم بن أبي بكر⁵⁴، كما اختط عمر بن العاص حمام بالفسطاط في مصر يقال له حمام "الفأر" نظرا لصغر حجمه مقارنة بالحمامات الرومانية⁵⁵.

أما الحديث الفعلي عن إنشاء الحمامات الإسلامية يبدأ عند انتقال مركز الدولة الإسلامية من الحجاز (أرض البساطة والبداءة) (إلى بلاد الشام) أرض

الحضارة والعراق والتurf⁵⁶، وذلك بقيام الخلافة الأموية حيث بدأ الاهتمام بإنشاء الحمامات إلى درجة أن الأمويين كانوا يفخرون بحماماتهم، فقد ورد أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قال لأهل دمشق عند بناء الجامع الأموي....."تفخرون على الناس بأربع خصال، تفخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم⁵⁷". إذ يعد العصر الأموي عصر مولد الحمام الخاص الملحق بالقصر توازيا مع إنشاء الحمامات العامة⁵⁸.

ومن الحمامات التي تعود إلى هذه الفترة تلك الملحقة بقصور الأمراء أو الخلفاء مثل حمام "قصير عمرة" ببادية الشام الذي يرجع إلى نهاية القرن 1 هـ/7م) والمؤرخ بناؤه سنة 95 هـ/715م ويتكون هذا الحمام من ثلاث قاعات صغيرة وقد حليت جدرانه برسومات صيد واستحمام إلى جانب رسوم الراقصات ونساء شبه عاريات⁵⁹، ويتشابه هذا الحمام في تصميمه إلى حد كبير بحمام الصرخ ببادية الشام حيث أنه يتألف من ثلاث قاعات صغيرة سقفت الأولى بسقف أسطواني والثانية بقبوين متقابلين وتعلو الثالثة قبة ضخمة بيضاوية الشكل إذ يعود تاريخه إلى بداية القرن 2 هـ⁶⁰ أما من حيث التخطيط فقد عرف الحمام الأموي مخططين اثنين من حيث الشكل: أولهما متأثر بالتخطيط البيزنطي حيث احتلت فيه القاعة الدافئة المكانة الأولى بين بقية القاعات وكان مسقطها ذا ثمانية أضلاع أو اثنا عشر ضلعا⁶¹. يعتبر كل من حمام قصير عمرة وحمام الصرخ من النماذج التي جاءت على هذا التخطيط خاصة في تتابع الوحدات الثلاثة الغرفة الباردة، الدافئة، والساخنة (وكذلك من حيث التصوير على السقوف والجدران⁶²، أما المخطط الثاني فقد كان طولي تصطف فيه قاعات مستطيلة بطريقة طولية متتالية تحتل فيه القاعة الأولى بدل الدافئة مركز الصدارة⁶³، إلا أن الوثبة المميزة هنا هي نجاح المسلمين في إلحاق الحمام بالمسكن حيث أصبح جزءا عضويا من البناء وليس قائما بذاته ونتج عن ذلك نموذج جديد للتخطيط ليس له شبيهه في العصور السابقة⁶⁴. إذ كانت الحمامات في هذه الفترة قد اكتسبت فكرتها وبعض عناصرها من الحمامات السابقة فلنا أن ندرك أنها قد صممت وفق

القيم الإسلامية ولا سيما فيما يتعلق بطهارة الماء وتحقيق الفائدة من إنشائها في سبيل خدمة المجتمع. أما في العصر العباسي فقد توالى بناء الحمامات عبر المدن حتى ملأت أحياءها وانتشرت انتشارا واسعا لم تعرفه المدن الرومانية حتى في أوج ازدهارها وكان ذلك دليلا على أهميتها⁶⁵. حيث تكشف لنا روايات المؤرخين عن إحصاءات عديدة توضح مدى ما وصلت إليه الحمامات من كثرة في هذا العصر، فقد أحصى اليعقوبي المتوفى سنة 282 هـ حمامات بغداد بعشرة آلاف حمام⁶⁶ كما ذكر ابن جبير أن حمامات بغداد كانت لا تحصى في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي⁶⁷.

وقد بلغت الحمامات في عهد هارون الرشيد والأمين⁶⁸ ستين ألفا " على حسب ما أورده ابن الخطيب البغدادي⁶⁹. ويتكون الحمام العباسي من ثلاث قاعات متتالية (القاعة الباردة، القاعة الدافئة والقاعة الساخنة) حيث تحتل هذه الأخيرة مركز الصدارة من حيث السعة وتحتوي على مخادع كثيرة، مفروشة بالفسيفساء، وتنتشر بها أحواض رخامية قد أمدت بها أنابيب للماء البارد والساخن⁷⁰. أما في العهد الفاطمي والأيوبي بالقاهرة عرفت الحمامات نوعا آخر من التخطيط خاصة على مستوى القاعة الساخنة، حيث تحيط بهذه الأخيرة ثلاث أو أربع إيوانات متعامدة عليها ويغطي كل من الإيوانات وكذلك القاعة الساخنة قبة⁷¹، وقد بلغ عدد الحمامات في العهد الأيوبي في القرن السادس للهجري الثاني عشر للميلاد 12/6م ألف ومائة وسبعون حماما خصص بعضها للرجال وخصص الآخر للنساء أو للجنسين معا في أوقات مخصصة لكل منهما⁷².

وشهدت الحمامات في العهد المملوكي في القرن الثاني عشر للهجرة / الثامن عشر للميلاد 12/18م عدة أنماط في التخطيط خاصة بالقاعة الساخنة فالنمط الأول يتمثل في قاعة مستطيلة يغطيها قبو بيضاوي الشكل وقد ألحقت بها عدة مقصورات ذات مساحات صغيرة يغطي كل منها قبة. والنمط الثاني عبارة عن قاعة وسطى مربعة المسقط تعلوها قبة وعلى جانبي القاعة إيوانان متماثلان يسقف كل منهما بقبة، أما النمط الثالث القاعة الساخنة

فيه عبارة عن غرفتين متماثلتين يفصل بينهما عقد نصف دائري ويغطي كل منهما قبة وألحقت بكل منهما أيضا عدة مقاصير (خلوات) والنمط الأخير هو استمرار للتخطيط الذي كان منتشرا في العهد الأيوبي: وهو عبارة عن ثلاثة أو أربعة ايوانات متعامدة على القاعة الوسطى⁷³. ويمكننا القول أن العصر المملوكي هو عصر تنافس الحكام على إنشاء الحمامات⁷⁴.

لم تأت عمارة الحمامات بالمغرب الإسلامي واسبانيا الإسلامية على الفخامة التي كانت عليها حمامات المشرق الإسلامي خاصة حمامات القرنين الخامس والسادس الهجريين 5/6هـ، 11/12م، ولكن ما لبثت أن ظهرت بعد قرنين من الزمن نماذج أكثر غنى وأوفر زخرفة مع سعة مساحة القاعة الدافئة على حساب الباردة⁷⁵، إلا أن المميز هنا هو انتشارها عبر كامل الأحياء لدرجة أن لكل حي حمام أو أكثر من ذلك⁷⁶، إذ أصبح يؤدي دورا خيرا ملحقا بالمسجد ومكملا لوظيفة هذا الأخير لأنه يستحيل أداء فريضة الصلاة دون مراعاة شروط النظافة⁷⁷، فقد روى البكري أن القيروان كان بها ثمانية وأربعون حماما⁷⁸، وكانت فاس تتوفر على ثلاث وتسعون حماما في زمن الموحدين⁷⁹ وكثرة الحمامات بالمدن الأندلسية حتى وصل عددها زمن الحاجب ابن أبي عامر 976هـ/1012م إلى تسعمائة حمام وكثيرا ما كان شعراء الأندلس يتباهون بحماماتهم ومن ذلك قول أحد الشعراء مايلي :

ومنزل أقوام إذا ما تقابلوا	تشابه فيه وغده ورئيسه
ينفس كربى إذا ينفس كربه	ويعظم أنسى إذا يقل أنيسة
يا حسن حمامنا وبهجت	مرأى من السحر كله حسن ⁸⁰

إلا أن عادة الاستحمام تلاشت من اسبانيا المسيحية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر للميلاد في عصر الإمبراطور شارلكان وساعد في ذلك تعصب الكنيسة من هذه العادة الإسلامية لأنهم كانوا يدركون جيدا أن المداومة على الاغتسال هي من صفات المسلم⁸¹. أما فيما يخص الحمامات في الجزائر فإن أقدم الحمامات بها حمام قلعة بني حماد وحمامات بجاية⁸²، وحمامات تلمسان كحمام أغادير وحمام سيدي أبي مدين المريني وحمام

الصباغين⁸³، وقد سارت هذه الحمامات على نفس نمط الحمامات الإسلامية من حيث تتابع الوحدات الثلاثة (القاعة الباردة فالدافئة فالساخنة) بالإضافة إلى قسم التسخين.

د- في العصر العثماني

ابتداء من القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي أصبح الحمام العثماني هو النموذج المقتدى به والذي كان يحمل في الوقت ذاته فكرة الحمام البيزنطي من حيث وجود الأقسام الثلاثة ولكن بمسقط طولي في أغلب الأحيان بقاعات ثلاثة هي (القاعة الباردة، الدافئة والساخنة).⁸⁴ ولقد اهتم العديد من السلاطين ورجال البلاط العثماني والأغنياء بتشيد الحمامات في هذا العهد حتى أصبح لكل حي حمامه أو حماماته للرجال والنساء على حد سواء⁸⁵، بحيث يستحيل العثور على قرية واحدة دون حمام على حساب قول جوزيف تورنفور "خلال رحلته الى تركيا" ن تعلق المسلمين بالحمام بلغ من الأهمية ما جعلهم يقضون جل أوقاتهم في الاغتسال، والدليل على ذلك أنه يستحيل العثور على قرية واحدة تنعدم فيها الحمامات العمومية.

أما في المدن الإسلامية. فان الحمامات تفتح أبوابها لجميع الفئات مهما كانت ديانتها⁸⁶، وقد بدت الحمامات العثمانية على درجة عالية من الدقة والإتقان من الناحية الفنية والهندسية⁸⁷ ويعد حمام "هاسكي حمام" الذي بناه سنان باشا⁸⁸ 942هـ/1553م الأكثر تمثيلا للحمامات العثمانية وهو من النوع المزدوج، أقيم بالتناظر وعلى محور واحد قسم خاص بالرجال وقسم خاص بالنساء بمدخلين مختلفين إلا أنهما يشتركان في قسم التسخين ويتميز بمظهر خارجي أنيق وبتقسيم داخلي مبتكر⁸⁹ ومن الحمامات المعروفة في إسطنبول حمامات السلطان "بايزيد الثاني" 1482-1512م وحمامات سليمان القانوني 1520-1566م، حيث يتجسد فيها الفكر المعماري الإسلامي خاصة فيما يتعلق بتحقيق الاعتبارات النفسية المرتبطة بتوفير المقومات الجمالية وذلك من خلال توفر معظمها على نافورات مبنية من الرخام تتوسط القاعة الباردة ليستمتع بها الجميع⁹⁰ وهناك نوعين من الحمامات العثمانية:

أ -الحمامات العمومية الكبرى: وهي الحمامات المزدوجة التي تبني على مساحات واسعة وتتميز بمظهرها الخارجي الأنيق وبتقسيم داخلي جد مبتكر يضم جناحا للرجال وآخر للنساء منفصلين في المداخل ويشتركان في جهاز وقود واحد كحمام الخاصكي بإسطنبول⁹¹.

ب -الحمامات العمومية الصغرى المخصصة لعامة الشعب: وهي أقل حجما وفخامة من الحمامات الكبرى، تنتشر في الأحياء الصغيرة⁹² ويتكون الحمام العثماني عادة من ثلاث وحدات متتالية (القاعدة الباردة، الدافئة الساخنة) علاوة على المقاصير الملحقة بكل من القاعة الثانية والثالثة واتخذت في معظم الأحيان الشكل المربع أو المستطيل⁹³.

-تميزت الحمامات العثمانية بمجموعة من الخصائص من أبرزها ما يلي :

-ذات مخطط مربع أو مستطيل الشكل.

-ذات واجهات ومداخل بسيطة⁹⁴.

-عدم فتح النوافذ كعناصر للتصوير والإضاءة في وحدات الحمام الداخلية حيث اقتصر على الجناح الخارجي فقط ونقص بذلك القاعة الباردة، من أجل المحافظة على حرارة الحمام من جهة وعدم تعريض زواره لتيارات الهواء بعد الاستحمام من جهة أخرى⁹⁵.

-استخدام القباب والأقبية في تسقيف القاعات.

-استخدام الجدران المزدوجة والسميكة لحفظ الحرارة⁹⁶ ونجد أن نفس التصاميم التي ظهرت في تركيا هي نفسها التي طبقت في مختلف المدن والحواضر التي سيطرت عليها الدولة العثمانية وانتشرت الحمامات وفق الطراز العثماني في حلب ودمشق والقاهرة والإسكندرية وغيرها من المناطق التي سيطرت عليها الإمبراطورية العثمانية⁹⁷.

هـ -حمامات الجزائر في العهد العثماني

إذا ما تحدثنا عن إيالة الجزائر في الفترة العثمانية فإننا نلاحظ بها أسعى وأرقى المنشآت العثمانية، فإلى جانب تشييدهم للمساجد وتسخير الأموال الطائلة لمشاريع البر والإحسان فقد أجرو المياه للمنفعة العامة وكانت

الحمامات ضمن هذه المشاريع حيث أولو عناية خاصة لتصميمها، وهي تمتاز بنفس التقسيم الموجود في الحمامات الإسلامية في المشرق أو المغرب بصفة عامة، كما تتشابه مع الحمامات العثمانية في تركيا وذلك من حيث التركيب وتوزيع القاعات⁹⁸، وهذا ما يفنده قول "وليام شالر" قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر ما بين 1816-1824م في مذكراته أن «الحمامات العمومية في الجزائر تستحق الذكر لأنها تشبه بدقة حمامات القسطنطينية وحمامات القاهرة وغيرها من مدن الشرق.

ولذلك اكتفي بالقول بأن الحمامات كثيرة في الجزائر يحتفظ بها بعناية، وإن الإقبال عليها من طرف السكان كبير»⁹⁹ ولقد بلغ عدد الحمامات بالجزائر أيام "هايدو" حوالي الستين حماما وكانت بناياتها واسعة ونظيفة، ومضاءة من السقف ومجهزة بالماء البارد والساخن¹⁰⁰ وقد أحصى "ألبرت دفولكس (albert devoulex) أسماء لعدد من حمامات مدينة الجزائر تعود إلى الفترة العثمانية وهي حوالي ستة عشر حماما محددا لها شوارعها منها ما هو قائم ومنها ما اندثر ومت تلك الحمامات حمام سيدي الشريف، حمام القاعة، حمام العرصية، حمام السبوعة، حمام سركاكي حمام الجنينة، وحمام كوشة النصر الذي ينسب إلى علي بتشين¹⁰¹ بالإضافة إلى حمام باب الواد وحمام الجامع وحمام سيدنا الذي يعود إلى القرن 10هـ/16م أقدم حمامات مدينة الجزائر الذي لا يزال قائما حاليا وهو أحسن مثال عن الحمامات العثمانية بإيالة الجزائر¹⁰².

-الخاتمة

لقد عرفت الحمامات منذ القدم، واختلفت من حضارة إلى أخرى ليمتد انتشارها حتى الفترة المعاصرة، وتعتبر من بين أهم المرافق العمومية التي لا يمكن الاستغناء عنها سواء بالمدينة اليونانية، أو الرومانية، أو المدينة الإسلامية، ولقد عرفت المدينة اليونانية والرومانية انتشارا هائلا للحمامات بغض النظر عن دورها، وقد تفننوا في بنائها بشكل كبير لم يجاريهم فيه أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين، أما الحضارة الإسلامية فقد أولت اهتماما

كثيرا بإنشاء الحمامات وعرفت عددا هائلا منها لم تعرفه الحمامات الرومانية حتى في أوج تطورها.

-الهوامش:

- 1- المعلم بطرس البستاني؛ محيط المحيط، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1989، ص196، 197.
- 2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين؛ لسان العرب، ج12، ط3، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ص151.
- 3- عاصم محمد رزق؛ معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، 007 ص84.
- 4- ابن منظور، المرجع السابق، ج12، ص234.
- 5- المرجع نفسه، ص154؛ وأنظر:
-مرعشلي نديم؛ الصحاح في اللغة والعلوم، ط1، دار الحضارة العربية، 1994، ص303..304
-فيروز آبادي؛ القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص1097.
- 6- المقرئزي تقي الدين أحمد؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقرئزية، ج1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ص79.
- 7- الآية 15 من سورة محمد.
- 8- محمد سيف النصر أبو الفتوح؛ منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، أسيوط، القاهرة، 1980، ص158.
- 9 -Dictionnaire Encyclopédique; Quillent, Paris, Librairie Aristide Quillet, August Picard, 1929,t9,p6874.
- 10 - Papadopoulos; l'Islam et l'art musulman, Edition citadettes et Mazenod, 1976,p301 .
- 11-Orientalistes Encyclopédie de l'islam; avec le concours de plusieurs (Wensink-Levi provençal-et autres) Paris, Imprimerie August Picard ,1929, T3,P268.
- 12 -الصفصافي أحمد المرسي؛ استانبول عبق التاريخ وروعة الحضارة، ط1، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر، 1991، ص135.
- 13- عبد الرحيم غالب؛ موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس للطباعة والنشر، بيروت، ص139..140.
- 14- المرجع نفسه؛ ص139..140.
- 15-محمد عبد الستار عثمان؛ المدينة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، العدد128، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988، ص233، 234.
- 16-محمد عبد الستار عثمان؛ موسوعة العمارة الفاطمية، الحربية، المدينة، الدينية، ط1، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، 2006، ص198.

- 17- إبراهيم بن محمد ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، ج4، دار الآفاق الجديدة للنشر، بيروت، ص105، 106 وأنظر:
- فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، ج2، الهيئة المصرية العامة للنشر والتوزيع، مصر، 1970، ص359
- 18 - Lewis Dautry, Encyclopédie de L'islam, nouvelle Edition Trois, Paris. P142.
- 19- اليعقوبي: تاريخ الرسل والملوك، ج1، سورية، 1962، ص14.
- 20-فريد شافعي: المرجع السابق، ص186
- 21- عادل زيادة: من فنون العمارة الإسلامية، حمامات السوق ودورها الحضاري دراسة أثرية لحمامات العصرين المملوكي والعثماني، دار الكتاب الحديث للنشر، سوريا، ص35
- 22- صالح لمي: التراث المعماري الإسلامي في مصر، الجامعة العربية للنشر، بيروت، 1973، ص34.
- 23-المرجع نفسه، ص35.
- 24- عبد الحميد زيدان: التجميل عند قدماء المصريين، المجلة التاريخية المصرية، العدد 12 مصر، 1963، ص15، وأنظر.
- الإمام أبي حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج1، ط1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986، ص151
- 25 -موهينجودارو قرية تقع جنوب باكستان.انظر - :كونزيل ليونار، المرجع نفسه، ص387.
- 26-كونزيل ليونار: الموسوعة الأثرية العالمية، ترجمة محمد عبد الستار وزكي اسكندر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997، ص387، 407.
- 27- محمد محفل: تاريخ العمارة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص58.
- 28-المقرئبي: المصدر السابق، ص79، 80.
- 29- (E) ;les Hammams du Caire ,le Caire 1933 ,p10.
- 30-EL-Khashab(A.M);ptolmic and Roman Bothsof Kome, EL Ahman, Imprimerie de L' institue François archéologie oriental, Cairo 1979,p5.
- 31-محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول، دار النشر، القاهرة، 1995، ص735.
- 32- Ginouves (Rene) ; Recherchez sur le bain dans L'antiquité grecque, Paris, 1962, p220 .
- 33-عادل زيادة: المرجع السابق، ص25، 26.
- 34 - Geswell (K.A.C); Early Muslim Architecture oxford, 1952, P275,276.
- 35- EL- khashab; op.cit ,p18.
- 36-توفيق محمد عبد الجواد: تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، ج1، ط1، مكتبة الإنجلو المصرية للنشر، القاهرة، 2008، ص464.
- 37- Amouratti (M.C) et Ruze ;(F) ; OP-cit. P23-35.
- 38 -مني يوسف نخلة: علم الآثار في الوطن العربي، مجلة جروس برس، لبنان، 1997، ص165، 166.
- 39-عادل زيادة: المرجع السابق، ص24، 25 وأنظر.
- EL- Khashab; op.cit , p10,11.

- 40 - Fonteneau (G) et Shapot (V); Histoire universelle des arts, Paris, librairie Armand colin, 1930p281, 282.
- 41- ثروت عكاشة؛، الفن الروماني، المجلد الأول، ج10، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ص.184 وانظر:
- سعاد ماهر؛ العمارة الإسلامية على مر العصور، ج2، ط1، جدة، 1985 ص.309
- 42- فضيلة كرم؛، موجز تاريخ الحمامات، ترجمة يوسف حضرة، دحلب للنشر والتوزيع، الأردن، ص15، وأنظر:
- توفيق محمد عبد الجواد؛ المرجع السابق، ص.460
- 43- صالح لمعي؛ المرجع السابق، ص. 400.
- 44- توفيق محمد عبد الجواد؛ المرجع السابق، ص464، 465، وأنظر:
- Batissier (c); Histoire de l'art monumental dans l'antiquite et au moyen Age, Paris ,Furne et cie, p.281,282.
- 45- سعاد ماهر؛ المرجع السابق، ص.310
- 46- توفيق محمد عبد الجواد؛ المرجع السابق، ص. 465.
- 47- عبد الرحيم غالب؛ المرجع السابق، ص.139.
- 48- فضيلة كرم؛ المرجع السابق، ص.17.
- 49- كمال عناني إسماعيل؛ مقدمة في الآثار الإسلامية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2007، ص.153
- 50- الآية 108 من سورة التوبة.
- 51- محمود محمد حمودة؛ المرجع في فقه العبادات، ط1، مؤسسة الوراق للنشر، الأردن، 2001، ص.28
- 52- جمعة أحمد قاجة؛ موسوعة فن العمارة الإسلامية، ط1، لبنان، 2000، ص.167
- 53- وهبة الزحيلي؛ الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر للطباعة والنشر، الجزائر، 1991، ص.403، 404.
- 54- البلاذري (أبو الحسن أحمد)؛ فتوح البلدان، تعليق رضوان محمد رضوان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985، ص.345، 348
- 55- فريد الشافعي؛ المرجع السابق، ص. 359، وأنظر:
- كمال عناني إسماعيل؛ المرجع السابق، ص. 103.
- 56- عفيف بهنسي؛ الفن العربي الإسلامي في بداية تكوينه، ط2، دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع بيروت، 1997، ص.17
- 57- صلاح الدين المنجد؛ خطط دمشق، نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي وأثارها القديمة، ط1، الطبقة الكاثوليكية للنشر والتوزيع، لبنان، 1949، ص.3، 5.
- 58- جمعة احمد قاجة، المرجع السابق ص.167
- 59- أبو صالح الألفي؛ الفن الإسلامي أصوله، فلسفة، مدارس، ط2، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1984، ص.149- 151
- 60- جمعة أحمد قاجة؛ المرجع السابق، ص. 164، وانظر:
- عيد يوسف؛ موسوعة الحضارة العربية، ج9، دار الكلمات للنشر، 1995 ص.1445
- 61- عادل زيادة؛ المرجع السابق، ص.36.

- 62- أبو صالح الألفي: المرجع السابق، ص150، 151.
- 63- عادل زيادة: المرجع السابق، ص36.
- 64- جمعة أحمد قاجة: المرجع السابق، ص164. وانظر :
- فريد الشافعي : المرجع السابق، ص186.
- 65 - Encyclopédie de l'islam, nouvelle Edition III, Paris , p 142.
- 66-اليعقوبي : المصدر السابق، ص14، 15.
- 67-ابن جبير أبو الحسن الكتاني: رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت، ص204 .
- 68- لقد تولى هارون الرشيد الخلافة بعد المهدي (786 م - 789 م (ويعتبر عصره من أبرز عصور الدولة العباسية، أما الأمين فهو ابن هارون الرشيد الذي حكم سنة 809 م - 813 م (ودخل في حرب أهلية مع أخيه المأمون :انظر:
- كلوس كرينر وآخرون، معجم العالم الإسلامي، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1998، ص417 .
- 69-يعي بن عمر (أبو زكريا)؛ أحكام السوق، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية للنشر، والتوزيع، 1975، ص88-80
- 70-قويدر) بشار(؛ بغداد مدينة السلام، ط1، مطبعة دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1993، ص61.
- 71-سعاد محمد حسين: المرجع السابق، ص120، 123.
- 72-المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص81.
- 73-عادل زيادة: المرجع السابق، ص236، 237.
- 74-عبد القادر الريحاوي؛ قيم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني، ج2، دمشق، 2000، ص298...299
- 75-عبد الرحيم غالب: المرجع السابق، ص143 .
- 76-محمد السيد محمد أبو رحاب: العمانر الدينية والجنائزية في عصر الإشراف السعديين، دراسة أثرية معمارية، ط1، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص209.
- 77-فضيلة كرم: المرجع السابق، ص20-18
- 78-أبو عبيد الله البكري: المغرب في بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص26.
- 79-محمد السيد محمد أبو رحاب: المرجع السابق ص209
- 80-دائرة معارف الشعب: المرجع السابق، ص140
- 81-المرجع نفسه : ص140
- 82-عربية موساوي؛ الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي الى نهاية العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير في علم الآثار، الجزائر، 1990، 1991، ص80
- 83- Georges Marçais ; Les monument arabes de Tlemcen, Paris, 1930, p 162.
- 84-عبد الرحيم غالب: المرجع السابق، ص141.
- 85-الصفصافي أحمد المرسي: المرجع السابق، ص135.
- 86- جوزيف تورنفور؛ رحلة عالم في النباتات تركيا، جورجيا وأرمينيا، ميسبور للنشر، باريس، 1985، ص65
- 87-سعاد محمد حسن: الرجع السابق، ص120.

- 88- سنان باشا هو مهندس معماري عثماني عاش في الفترة الممتدة ما بين 1489م - 1588م (حيث شيد العديد من العمائر) مساجد، قصور، حمامات (ومن أشهر أعماله مسجد السليمانية بإسطنبول ومسجد السليمية بأدرنة. أنظر:
- Nogt Goknil(ulya), la tuqrue ottomane fritowg, office de livre, p.173-178.
- 89- عبد القادر الريحاوي؛ المرجع السابق، ص. 480.
- 90- الصفصافي؛ المرجع السابق، ص. 120.
- 91- عبد الرحيم غالب؛ المرجع السابق، ص. 141.
- 92- NOGT-Goknil(ulya) ; op-cit.p.175.
- 93- عادل زيادة؛ المرجع السابق، ص. 226.
- 94- عادل زيادة؛ المرجع السابق، ص. 251.
- 95- محمد عبد الستار عثمان؛ المدينة الإسلامية، المرجع السابق، ص. 334.336.
- 96- المناوي؛ المصدر السابق، ص. 291.
- 97- Marçais(Georges);Op-Cit, p144.
- 98- عربية موساوي؛ التخطيط والتنظيم العمراني للحمامات، الملتقى التقييبي السابع للبحث و الدراسات التاريخية، خنشلة، 1999، ص. 57.
- 99- شالر(وليام)؛ مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816م - 1824م، (تعريب وتعليق و تقديم إسماعيل العربي) الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص. 99.
- 100- كورين شوفالييه؛ الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1991، ص. 95.
- 101- Albert devoulex;Op-Cit, p167-233.
- 102- Nabila Chérif –Seffadj ;Les Bains d’Alger durant la période Ottomane (XVIe-XIXe siècles),Edition Islam2008 ,P99-121